

رَبّ الجنود

القِسّ ويليام بوكاستاين

"الصغار له ينتمون؛ هم ضعاف، أمّا هو فجبار. "كلّ ما نحتاجُ إلى معرفته عن الحياة الروحيّة تقريباً، موجود في هذه الجُملة الصغيرة. ينتمي المؤمنون الضعفاء جسدياً، والهزيلون روحيّاً، إلى الواحد الجبار. أعداؤنا، أي الشيطانُ والعالمُ وجسدنا- لا يُضاهون الربّ الإلهَ القدير (رؤيا يوحنا 18: 8).

هذه الأفكار نفسها مغروسة في عبارةٍ أقصر تردُّ تقريباً حوالي 250 مرّة في الكتاب المقدّس: يهوه الصباؤوت، والتي تُترجم بالعادة إلى "ربّ الجنود".

إليك المشكلة: قد نتغاضى عن هذا اللقب الذي يُنسب إلى الله لأنّ ترجمته إلى اللغة الإنجليزيّة لا توحى بالجلال والمهابة كما هو الحال في أصلها العبري. بالنسبة إلينا، يمكن أن تشير كلمة "host" إلى "جمهور" كما يمكن أن تُستخدم لتصف فنّاناً. لكن في اللغة العبريّة، إنّ لِكلمة "host" جلاله أعظم بكثير.

معاني هذا المُصطلح المتراوحة تُشير إلى ثلاثِ حقائق قويّة عن إلها.

1. الحقيقة الأولى هي أنّه ربّ الجنود. يَظهرُ هذا اللقبُ الإلهيّ بانتظام في إطار المعارك والحروب. لم يطرد داود الفلسطينيين الغزاة بمفرده، بل "ربّ الجنود" هو الذي أعطاه النُصرة (2 صموئيل 5: 10؛ 6: 2). "ملكُ المجدِّ" هو "الرّبُّ القديرُ الجبارُ، الرّبُّ الجبارُ في القتال". (مزمور 24: 8، 10). الله مُحاربٌ يقودُ جنودَ السماءِ ضدّ أكثر أعدائنا بأساً.
2. ربّ الجنود هو إلهُ الملائكة. الملائكة الذين يحيطون بالربّ السامي ينادون بعضهم بعضاً قائلين: "قُدوسٌ، قُدوسٌ، قُدوسٌ ربُّ الجُنودِ. مَجْدُهُ مِلءُ كُلِّ الأَرْضِ". (إشعياء 6: 3). سترافق الملائكة يسوع عندما يأتي إلى الأرض في مجدِ أبيه (متى 16: 27). أمّا الآن، فهي أرواح خادمة ينشرها الله لعونِ أبنائه (عبرانيين 1: 14).
3. ربّ الجنود هو الله القدير. توكّد إحدى الترجمات اليونانيّة للعهد القديم على قدرة يهوه الصباؤوت، الله القدير. بالمقارنة مع الآلهة الباطلة التي "لا تتكلّم" (إرميا 10: 5)، عندما ربّ الجنود "أعطى صَوْتَهُ، دَابَّتِ الأَرْضُ" (مزمور 46: 6؛ انظر إرميا 10: 13). والله القدير هو أيضاً "نَصِيبُ يَعْقُوب... وَإِسْرَائِيلُ قَضِيبُ مِيراثِهِ؛ رَبُّ الجُنودِ أَسْمُهُ" (إرميا 10: 16).

قال هيرمان بايفينك إنَّ ربَّ الجنود هو "الملك في ملء مجده، الذي يسودُّ على العالم بأسره كونه الله القدير، مُحاطًا بجُنْدٍ من أفواج الملائكة المنتظمة، وفي هيكله يتلقَّى الكرامة والتسبيح من جميع مخلوقاته".
يذكرنا اسم "ربَّ الجنود" بطرق متنوّعة أنّ الله يعتني بشعبه المحبوب.

1. ربَّ الجنود يحفظ المختارين. الخلاص "لا يعتمد أبداً... على مشيئة إنسان أو أعماله" (رومية 9: 16) إنّما يعتمد على رحمة ربَّ الجنود، الذي ترك بقية باقية (إشعياء 1: 9؛ رومية 9: 29). بالهام من المزمور 46، أطلق مارتين لوثر هذا اللقب على يسوع. من اختار الله أن يقف معنا على الرغم من جهودنا الفاشلة؟ "إنّه المسيح يسوع، إنّه هو، ربَّ الصباؤوت اسمه، من جيل إلى جيل هو نفسه، ولا بدّ له أن ينتصر في المعركة".
2. ربَّ الجنود يتصدى للظلم. صدق أنّ صرخات الضحايا العاجزين تصل دائماً إلى "أذني ربَّ الجنود" (يعقوب 5: 4). يحاول الظالم أن يرتكب الخطية سراً. لكن، لا يمكن أن يخدع ربَّ الجنود بذلك، وسوف يحاسب على كلّ جريمة ارتكبت. لا حاجة للسعي للانتقام - لأنّ الله نفسه سوف ينتقم (رومية 12: 19).

3. ربَّ الجنود يؤسس السلام. تاريخ العالم هو قصة مستمرة من الحروب القاسية. لا يقدر أيّ زعيم إلا ربَّ الجنود أن يأمر بسلام متواصل. "مَسْكُنُ الْحُرُوبِ إِلَى أَقْصَى الْأَرْضِ" (مزمور 46: 9). يبارك الله المؤمنين بسلام حقيقي الآن، ويعلمنا أن نتوقّع مجيء يوم تتحقّق فيه كلمات هذه الترنيمة بشكل كامل: "الله ينطق فيحلّ السلام في كلّ مكان، وتوقف الأمم حروبها. ربَّ الجنود قريب".

يجب أن نجاهد جهاد الإيمان الحسن (1 تيموثاوس 6: 12). ولكننا نهرب أحياناً (أعمال الرسل 15: 38)، ونستخدم الأ

سلحة الخطأ (2 كورنثوس 10: 4)، أو نصارب كما لو أننا نضرب الهواء (1 كورنثوس 9: 26). ربَّ الجنود هو المحارب الذي نحتاجه إلى جانبنا. لذلك، فإنّ الترتيلة القديمة هي لكلّ من ينظر بصغر إلى نفسه، ولكنّه يؤمن أنّ الله كبير. "يسوع يحبني، ولا يزال يحبني، على الرغم من ضعفي الشديد ومرضي؛ ينزل من عرشه المتألق العالي ليحرسني حيث أضطجع". ربَّ الجنود يحرسني. يسمعني. هو يعرفني. وهو يعمل من أجلي. ومهما كان فشلي، "ربَّ الجنود معنا. ملجأنا إله يعقوب. سلاة" (مزمور 46: 7).

القسّ ويليام بوكاستاين هو راعي كنيسة جماعة عمانوئيل في كالامازو بولاية ميشيغان، وهو مؤلف كُتب
عديدة، من ضمنها: "مستقبل كلّ الأشياء" ((The Future of Everything))